والنصارى والمشركون فلفظ الكفار اعم • واما قوله ولو كره المشركون
فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم في ابتدا الدعوة الى التوحيد بلا اله الا الله فلهذا قال ولو كره
المشركون قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اي بالحق
والرشاد ليظهره على الدين كله بالحجج ومن الظهور الغلبة باليد في القتال وليس
المراد بالظهور ان لا يبقى دين اخر من الاديان بل المراد ان يكون اهل الاسلام
غالبين • ومن الاظهارات لا يبقى دين اخر سوى الاسلام في اخر الزمان • قال
مجاهد ذلك اذا انزل الله عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام • وقال
ابو هريرة ليظهره على الدين كله بخروج عيسى وحينئذ لا يبقى كافر الا اسلم
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى اليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد
وليدعون الى المال فلا يقبله احد • وقيل ليظهره اي ليطلع محمدا صلى الله عليه
وسلم على سائر الاديان حتى يكون عالما بها عارفا بوجوه بطلانها وبما حرفوا
وغيروا منها على الدين اي على الاديان لان الدين مصدر يعبر به عن الجمع قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم الاية قال مقاتل نزلت
في عثمان بن مظعون قال يا رسول الله لو اذنت لي فطلقت خولة وترهبت
واختصيت وحرمت اللحم ولا انام بليل ابدا ولا افطر بنهار ابدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من سنتي النكاح فلا رهبانية
في الاسلام وانما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله وخصا امتي الصوم
ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومن سنتي انام واقوم وافطر واصوم
فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان لوددت يا نبي الله اي التجارات
احب الى الله فاتجر فيها فنزلت • وقيل ادلكم اي سادلكم والتجارة الجهاد
قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية
وهذا خطاب لجميع المومنين • وقيل لاهل الكتاب • وقيل نزل هذا حين
قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه • قال البغوي وجعل
ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون بها رضى الله عز وجل ونيل جنته
والنجاة من النار • والنجاة من النار • والتجارة عبارة عن معاوضة
الشي بالشي كما ان التجارة تنجي التاجر من الفقر فكذا هذه التجارة
وكما ان في التجارة الربح والخسران فكذلك هذه التجارة فمن امن وعمل
صالحا فله الاجر الوافر ومن اعرض عن الايمان والعمل الصالح خسر الخسران
المبين قوله تنجيكم هذه الجملة صفة لتجارة • وقرا ابن عامر
بالتشديد • والباقون بالتخفيف من انجى وهما بمعنى واحد لان التضعيف
والهمزة متعديان والمعنى يخلصكم من عذاب اليم اي مولم قوله
تومنون لا محل له لانه تفسير للتجارة • ويجوز ان يكون محلها الرفع
لمبتدا مضمر اي تلك التجارة تومنون والخبر نفس المبتدا فلا حاجة الى
رابط وان تكون منصوبة المحل باضمار فعل اي اعني تومنون وجاز ذلك
على تقدير ان فلما حذفت ارتفع والعامة على تومنون خبرا لفظا ثابت النون
وعبد الله امنوا وجاهدوا امرين • وزيد بن علي تومنوا وتجاهدوا
بحذف نون الرفع • فاما قراة العامة فالخبر بمعنى الامر يدل عليه القراتان
السابقتان قراة زيد على حذف لام الامر اي لتومنوا ولتجاهدوا
كقوله محمد تفد نفسك كل نفس • وقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
اي ليقيموا ولذلك جزم الفعل في جوابه في قوله يغفر وكذلك

قوله

قوله اتقوا الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه تقديره ليتق الله • وقال
الاخفش ان تومنوا عطف بيان لتجارة وهذا لا يتخيل الا بتاويل
ان يكون الاصل ان تومنوا فلما حذف ارتفع الفعل كقوله •
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى • الاصل ان احضر وكانه قيل هل ادلكم
على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا ما فيه من التاويل
وعلى هذا فيجوز ان يكون بدلا من تجارة • وقال الفرا هو مجزوم
على جواب الاستفهام وهو قوله هل ادلكم • واختلف الناس
في تصحيح هذا القول فبعضهم غلطه • قال الزجاج ليسوا اذا دلهم
على ما ينفعهم يغفر لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا يعني انه ليس
مرتبا على مجرد الاستفهام ولا على مجرد الدلالة • قال القرطبي وتومنون
عند المبرد والزجاج في معنى امنوا ولذلك جا يغفر لكم مجزوما على انه
جواب الامر • قال ابن الخطيب هل ادلكم في معنى الامر عند الفرا
يقال هل انت ساكت اي اسكت وبيانه ان هل بمعنى الاستفهام
ثم يتدرج الى ان يصير عرضا وحثا والحث كالاغرا والاغرا امر •
وقال المهدوي انما يصح حملا على المعنى وهو ان يكون تومنوا وتجاهدوا
عطف بيان على قوله هل ادلكم كان التجارة لم يدر ما هي فبينت
بالايمان والجهاد فهي هما في المعنى فكانه قيل هل تومنون وتجاهدون
قال فان لم يقدر هذا التقدير لم يصح لانه يصير ان دللتم يغفر
لكم والغفران انما يجب بالقبول والايمان لا بالدلالة • وقال الزمخشري
قريبا منه ايضا • وقال ايضا ان تومنوا استئناف كانهم قالوا
كيف نعمل فقال تومنون • وقال ابن عطية تومنون فعل مرفوع تقديره
ذلك فجعله خبر الان وهو في خبر المبتدا المحذوف وهذا محمول على
تفسير المعنى لا تفسير الاعراب فانه لا حاجة اليه • قال ابن الخطيب
فان قيل كيف امرهم بالايمان بعد قوله يا ايها الذين امنوا فالجواب
يمكن ان يكون المراد من هذه الاية المنافقين وهم الذين امنوا في
الظاهر ويمكن ان يكون اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فانهم
امنوا بالكتب المتقدمة فكانه قال يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة
امنوا بالله وبمحمد ويمكن ان يكون اهل الايمان كقوله تعالى فزادتهم
ايمانا او يكون المراد الامر بالثبات على الايمان كقوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول • فان قيل كيف ترجى النجاة اذا امن بالله
ورسوله ولم يجاهد في سبيل الله وقد علق بالمجموع • فالجواب
ان هذا المجموع هو الايمان بالله ورسوله والجهاد بالنفس والمال
في سبيل الله خير في نفس الامر قوله باموالكم وانفسكم قال
القرطبي ذكر الاموال اولا لانها التي يبدا بها في الانفاق ذلكم اي
هذا الفعل خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم
قوله يغفر لكم فيه اوجه • احدها انه مجزوم على جواب الخبر
بمعنى الامر كما تقدم • والثاني انه مجزوم على جواب الاستفهام
كما قاله الفرا • الثالث انه مجزوم بشرط مقدر اي ان تومنوا يغفر لكم
قال القرطبي وادغم بعضهم فقرا يغفر لكم والاحسن ترك الادغام
لان الرا حرف متكرر قوي فلا يحسن الادغام في اللام لان الاقوى
لا يدغم في الاضعف قوله ومساكن طيبة روى الحسن قال
سالت عمران بن حصين وابا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة
فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)